

استراتيجية الإيضاح في ترجمة الشفوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية -ياسمينه خضرا أمودجا-

Explication Strategie in the Translation of the Orality of the Algerian Novel Written in French -Case of Yasmina Khadra-

نادية مُحمّدي رياحي

Nadia MOHAMMEDI RIAHI

ninaplaisir@yahoo.fr، (الجزائر)، بلة 1 أحمد بن بلة

تاريخ النشر: 2024/12/17

تاريخ القبول: 2024/11/30

تاريخ الاستلام: 2024/10/30

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية الوقوف على خصوصية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، لغة أشعلت روح التمرد في اللغة ذاتها حين توسلت بلغة الآخر لغة المستعمر لتجعلها أداة للرفض والعصيان ، مدافعة عن هويتها و ممتصة لموموم الجزائريين ومصوّرة لواقعهم اليومي المأساوي ، فكانت بذلك شاهداً قوياً على هوية متمردة فرضت على الأدباء الكتابة بخصوصية فريدة تميّزها عن باقي الروايات ؛ إذ عمد الروائيون إلى إقحام الشفوية واللهجة العامية الجزائرية التي تعكس لغة المجتمع وأعرافه في متن الرواية موازاة مع أدواته التعبيرية ليصطدم بالقارئ الذي يبحث عن وسيلة للتعايش مع ترجمة هذه النصوص التي تعد الشفوية جزءاً من بنيتها و عناصرها من عناصرها التعبيرية. ومن هنا يسلم هذا المقال الضوء على بعض الآليات التي ينتقيها المترجم مثل تقنية إعادة الصياغة و التوسع و التفسير و الإضافة و الحذف و غيرها من الوسائل التي تنقّض تصور استحالة الترجمة وتنسف مبدأ العزلة الثقافية.

كلمات مفتاحية: الرواية الجزائرية ، الشفوية ، الترجمة ، الإيضاح ، الحذف

Abstract:

This research paper aims to identify the specificity of the Algerian novel written in French, a language that ignited the spirit of rebellion in the language itself when it used the language of the coloniser. It became a tool of rejection and rebellion, defending its identity, absorbing the worries of the Algerians and depicting their tragic daily situations, thus being a strong witness to a rebellious identity that forced the Algerian writers to write with a unique characteristic setting them apart from the rest of other novels. They inserted the orality and the colloquial Algerian dialect which reflects the language and knowledge of society, into the body of the novel in parallel with its expressive tool, to collide with the reader who is looking for a way to coexist with the translation of these texts, in which orality is as part of its expressive identity. Hence this article sheds light on some of the mechanisms chosen by the translators, such as techniques of paraphrasing, expansion, explication, addition, omission, among others. It also discusses methods that challenge the concept of the impossibility of the translation and highlights the principle of culture isolation.

Keywords: Algerian Novel; Orality; Translation; Explication; Omission

1. مقدّمة:

عكفت الرواية الجزائرية بعامة ، وتلك المكتوبة باللّغة الفرنسية على وجه الخصوص ، على بلورة الأدب الجزائري والتعريف بالثقافة الجزائرية ، إذ أنّها أشعلت روح التمرد في اللّغة حين كتبت بلغة المستعمر لتجعلها أداة للرفض والعصيان، مدافعة عن الإنسانية و عن جراح الجزائر وعذاباتها ، ممتصة لهموم الجزائريين ومصوّرة لحياتهم اليوميّة المساوية وحاملة في طياتها بذور الثورة والحريّة ، فكانت شاهداً قوياً على هوية متّردة فرضت على الأدباء الكتابة بخصوصية فريدة تميّزها عن باقي الروايات ؛ فقد عمد الروائيون إلى إقحام الشفوية واللّهجة العامية الجزائرية التي تعكس لغة المجتمع وأعرافه في متن الرواية ، وذلك بالموازاة مع لغة المستعمر لإعطائها الطابع الجزائري المحلي و بث الحياة في السرد وإضفاء ضرب من الواقعية على العالم المتخيل ، حيث يقول مُحمّد كامل الخطيب : « إن فرصة الكتابة نثراً تتيح مجالاً أوسع للتعبير عن الحياة و واقع المجتمعات، لأنّها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع ، كما تمنح الراوي حرية أكبر لأنّه يتعد عن قيود الشعر » (الخطيب، 1981)، ولكي يؤسس الروائيون للواقع الشعبي الجزائري ، فقد خرجوا من الكتابة باللغة الفرنسية الكلاسيكية من أجل صياغة رؤية جديدة في الكتابة تؤطرها أدوات تعبير تعكس هذا التحول و هذا التطور لتكون مرة أخرى شاهداً على أبرز التّحولات والتّغييرات في المجتمع الجزائري ، فتصبح بذلك انقلاباً فنياً جزائرياً محضاً يشكل طعماً فريداً ويكسبه خصوصيّة عربيّة الملامح ، فلكل شعب من الشعوب هويته الخاصّة به التي تميّزه عن باقي آداب الشعوب الأخرى و تحدد انتماء قوميته ، حيث أنّ المجتمع الجزائري يتميّز بتركيبته المتعددة سواء على مستوى الأصول أو المرجعيات، و مشكلة الكتابة لدى الكّتاب المغاربة ذوي اللسان الفرنسي قد شغلت اهتمام أهل الاختصاص من بلدان عدّة ، من بينهم الأستاذة الباحثة (Anissa Talahite Moodley) "أنيسة تلاهيت مودلي" التي اشتغلت بالشراكة مع مجموعة من الاختصاصيين حول تشخيص الهوية و الانتماء عند هؤلاء الكّتاب و النظر إلى علاقتهم التي ترتبط بمشكلة النفي والهجرة. وتوج هذا العمل بتأليف كتاب تصبّ محاوره في صلب الموضوع، وجاء في مقدمته طرح "الشارلز بون" (Charles Bonn) حول مشكل ازدواجية الثقافة و كسر الهوية و تداخل المشاعر لدى المغاربة المرتبطة بعوامل الاستعمار القاسية التي جلبت لهم العقاب النفسي كالشعور بالذنب، والحيبة و العزلة و العار والاتجاه نحو الهامش و ضياع الذات و التيه نحو المجهول . و من هذا المنظور، وّقعت الكاتبة (Lise Grauvin) "ليز جروفين" في مجلة الأدب أن "السرد المعاصر باللغة الفرنسية مخصّص للاستكشاف". (Grauvin، 2006) و التنقيب عن الهوية و الانتماء هؤلاء الكّتاب الذين ينحصرّون في الكتابة باللغة الفرنسية و إنتاجهم المعرفية والأدبية مقرونة بلغتهم الأم التي تتمحور في الفضاء الثالث. و بالتالي، يتجه الكاتب نحو المحتوم الذي يرغمه على وضع لمسة الغرابة اللغوية في نصّه المكتوب، ومن هذه الزاوية كيف يمكننا الحفاظ على هذه الغرابة اللغوية عند نقل الشفوية مادام طابعها اللغوي حاملاً لهذا القدر من الخصوصية لأهلها الأصليين، باعتبار أن " كل هذا الأدب المغاربي الناطق بالفرنسية هو نص ترجمة أي نص مترجم " (Khatibi، 1983) على حد قول الكاتب المغربي "عبد الكبير الخطيبي" الذي يعتبر أن النصوص المدوّنة باللغة الفرنسية ما هي إلّا

نقل لواقع مترجم من طرف الكاتب منشعبة بالشفوية التي تحمل الطابع المحلي في مكوناتها الثقافية و الأدبية مستعملا وسائل تراثية من عادات و تقاليد و عقائد و للتناسل دور في الاختلافات اللغوية كذلك، مما دفع بالكاتب إلى التوضيح و توظيف الهامش وسيلة لشرح تلك المفردات الدخيلة من اللغة الفرنسية للقارئ الأجنبي والفرنسي وحتى للقارئ العربي الذي يتطلع الى فهم الأدب المغربي عامة والجزائري على وجه الخصوص بالرغم من صعوبة فهم اللهجة في النص الأدبي المكتوب بالفرنسية و حتى باللغة العربية التي تتخللها اللهجة المحلية الممزوجة باللغة الفرنسية . و بالتالي يؤدي هذا المزيج الثقافي و الأدبي الى صعوبة الفهم و التأويل الذي يؤثر الى الاغتراب الثقافي. فماذا يفعل المترجم حيال هذه النصوص؟ هل يترك تلك المفردات على أصلها أم يفرنسها أو يترجمها أو يعرّبها؟ كيف يتعامل المترجم مع هذا المزيج بين اللغتين في ترجمته و نقله الى الطرف الآخر ؟ كيف له أن يعيد النص الفرنسي الى النص العربي؟ هل يقوم بتحويل تلك الشفوية أو يفسرها أو يخصص لها قاموسا مصّغرا لشرحها و تبينها عند نهاية قراءة الرواية أو يتركها على أصلها؟ وباعتبار أن الكاتب ابن بيته، فكيف للمترجم هنا من نقل تلك الكلمات المحلية ذات الصلة ببيئته و مجتمع الكاتب؟ التي لا يفهمها القارئ الذي يجهل بيئة الكاتب سواء كان عربيا أو أجنبيا. كل هذه التساؤلات، قد تدفعنا الى طرح الحلول المثلى عن اختلاف السياق الثقافي و كيفية ترجمة هذه الشفوية، و إلا أصبح النص مجردا من قيمته الأدبية و الابداعية و البصماتية للكاتب و يتحول الى نص محطم عديم من روحه الأصلية، كما أكد ذلك جون بيار ريتشارد (Jean Pierre Richard) حينما يقول: " إذا أفقدت الترجمة الشيء هويته فهي لا تترجمه و إنما تحطمه"

فهل تستوعب اللغة العربية ترجمات حرفية مقابل الشفوية ؟ أليس من المفروض مقابلة الشفوية بالشفوية ؟ هل الزيادة و الحذف عند ترجمة الشفوية في النصوص الأدبية مفترضان؟ إلى أي مدى نجح المترجم ، أي هل استطاع نقل مقاصد الكاتب من خلال توظيفه هذا النوع من الشفوية، و ما هي عوامل نجاح الترجمة أو إخفاقها ؟

2. الشفوية:

لقد أصبحت الشفوية في يومنا هذا عنصرا من عناصر الإبداع الأدبي ، و هي ما توفر أصل العمل الإبداعي و من خلالها نعرف بكل المقومات الشخصية من عادات و تقاليد، وكذا التراث المحلي من لباس و مأكّل و غيرها ، وذلك من خلال النمط الإبداعي في شتى مجالات الأدب وعلى وجه الخصوص الرواية ،و إذا ما نظرنا إليها من الجانب النظري فهي: " أسلوب تواصل قائم على الخطاب البشري دون استخدام وسيلة حفظٍ كبرى سوى الذاكرة الفردية . و كامتداد لذلك ، فإنّ الشفوية تشير إلى ما يدل في النص المكتوب على الكلمة وعن التقاليد الشفوية " (ARON,

2010)

حيث تكون الشفوية في مركز الرموز الثقافية لتؤكد الموازنة مع الناتج الذي يوفره الكاتب من خلال تعبيره الصادق واختلافه عن باقي المبدعين و انتماءاته الأصلية المنبثقة عن الذاكرة الجماعية ، ميلا و رغبة في استمرار و إثبات الهوية ؛ فعلى حد قول " بول زمطور " : " إن الشفوية ليس لها مجال تفاعل إلا ضمن مجموعة اجتماعية ثقافية محدودة (...) و من أجل أن تندمج الرسالة مع الوعي الثقافي للمجموعة ، فإن عليها أن تحيل إلى الذاكرة الجماعية (...) و بذلك

تستوعب الشفوية الذاكرة ، بنفس القدر الذي تمنحها به طابعها المكاني (...) و عندئذ يقوم المستمع باستعراض الخطاب الموجه إليه ، ولا يجد له من وحدة إلا ما تختزنه ذاكرته (...) " (Paul, 1983)

والشفوية هي أيضا الوسيلة التواصلية بين أفراد المجتمع كما و كيفا ، و هي فضلا عن ذلك فن من الفنون لتطوير آثار الكلام الذي يحتوي على تقنيات حية في العمل الأدبي ، على حد قول الناقد و الكاتب " نومي " : " ... يقوم [مجتمع ما] من المجتمعات من خلالها بتنظيم مختلف الترتيبات الاجتماعية ووصلها مع بعضها ، كما يعتمد بواسطتها إلى جعل كل نوع من أنواع المعاني نموذجا خاصا ، و يتمكن من حل النزاعات الاجتماعية ، و حماية المجتمع من التفكك (...). و بذلك تتجلى فيما وراء الأسماء و الأمثال و الألغاز و الأغاني (...). فلسفة و طريقة للحياة. " (G.M, 2009)، و قد كانت الشفوية حاضرة بقوة في الإنتاج الأدبي المغاربي ، وتنوعت أشكالها و تعابيرها خلاله ، بحيث أثرت هذا الإنتاج ورفعته إلى مقام التميز .ولهذا يمكن التوصل باستراتيجية الإيضاح و ما يندرج ضمنها من تقنيات لترجمة الشفوية.

3. طريقة التفسير و الشرح: Paraphrase explicative

تكمن تقنية التفسير لإيضاح الكتابة الضمنية للنص الأم بواسطة كلمات مضافة يستعملها المترجم لتبيان ما هو خفي في النص الأصلي و إيصاله إلى النص الهدف مراعيًا اختلاف اللغات وتباين الثقافات.

وقد عرفت هذه التقنية تحت تسميات عدة عند المنظرين في حقل الترجمة وهي كالاتي "explicature" عند ويلسون وسبارير (sberber and wilson) والشرح "paraphrasing" عند مني باكر 1992 ، أما bastin فيسميها بالتوسيع "expansion" (Hassan, 2011)

وللإشارة ، فقد كانت لهذه الطريقة سابقة في الاستعمال لأول مرة من طرف الكنديان فيني ودار بليني عام 1958م، فلقد استخدموا " مصطلح explication بمعنى التصريح الذي يقابله الإضمار implicitation، أما يوجين نايدا فقد استخدم مصطلح الإضافة addition بوصفه مصطلحا عاما generic ، و بالمقابل استخدم مصطلح explication باعتباره مصطلحا خاصا specific. " (Kinga) و مهما اختلفت التسميات فهي تصب في مصب واحد قائم على شرح المعنى الضمني و تفسيره ، فكلما تطرقنا إلى المفهوم المتعلق بالإيضاح والشرح في مفهومه العام و هو التفسير يدفعنا إلى نتيجة القول بأن الإيضاح مقرون بمصطلح الإضمار في ترجمة النصوص وذلك على حد قول فيني وداربلي: " هي عملية إدراج توضيحات في اللغة الهدف كانت موجودة ضمينا في اللغة المصدر، لكن يمكن استنباطها من خلال السياق أو المقام." (Darbelnet, 2005)

نظرا لوظيفة هذه الطريقة المعقدة و لمكانتها الهامة في الترجمة. احتدى الباحثون في هذا المجال إلى استخدام مصطلحين متطابقين عوض مصطلح واحد، و من بينهم الباحثة " Birgitta Englund dimitrova » التي وظفت "explication-addition" (Kinga) و ذلك استنادا إلى المصطلح الذي اختاره يوجين نيدا الملائم للتفسير

وهو مصطلح addition و الذي قرنته بمصطلح "explication" لتوضيح الإضمار و ذلك من خلال تصور نايدا حول التفسير مشيرا إليه بأنه "تقنيات مصممة لتوليد المكافئات الصحيحة" (نايدا، 1976) ، يتطرق إليها المترجم في العملية الترجمة و يوظفها لخلق البديل المناسب و الأقرب في النص المنقول اليه. و على هذا النحو، انتهجت الباحثة "شوشانا بلوم كولكا" "shoshana bloom kulka" طريقة مناسبة لإستراتيجية الإيضاح على أنها الحل الصائب الذي لاغنى عنه. حسب نظرتها : " تؤدي عملية التأويل التي يقوم بها المترجم للنص الأصلي إلى إنتاج نص أكثر إطنابا من النص الأصلي، وهو ما يعبر عنه ارتقاء مستوى أدوات الانسجام في النص الهدف " (Shoshama, 1986)

و من جهتها تطرقت الباحثة (Birgitta) "بارجيتا" الى وصف أنواع الإيضاح المتمثلة في ثلاثة أنواع تتمحور في:

- الإيضاح الإلزامي

- الإيضاح الاختياري

- الإيضاح التداولي (Darbelnet, 2005)

4. الإيضاح الإلزامي الإخباري: Obligatory Explications

يعتبر الإيضاح الإلزامي عنصرا إجباريا وحتما في إعادة صياغة الجمل ومدلولاتها في اللغة المستهدفة ويسمى هذا الإيضاح الإلزامي بالإيضاح التراكبي والدلالي "syntactic and semantic explication" و يكمن الإيضاح التراكبي في إضافة عدد المفردات في النص المستهدف ، أما الإيضاح الدلالي فيتمثل في انتقاء المفردة المطابقة في النص الهدف.

ويعود استعمال تقنية الإيضاح الإلزامي إلى ما يسمى بالفئات المفقودة "missing categories" إذ يقوم المترجم ببعض الإضافات في النص الهدف بغية توفير التكافؤ من جهة، و في حالة وجود اختلاف بين اللغتين إحداها تحليلية و الأخرى تركيبية من جهة أخرى ، فيما يتعلق بالمفاهيم التي تخص الألوان و الإشارات و المجسمات وروابط القرابة بين الأفراد كلفظة العم والخال و الحالة و العمّة في اللغة العربية، التي ليست لها مكافئات مضبوطة و مدققة في اللغتين الفرنسية و الإنجليزية ، اللتين تجمعان بين العمّة و الحالة في لفظ واحد Aunt , tante و بين العم و الخال Uncle , Oncle و بالتالي لا يمكن ترجمتها دون توضيح عن طريق الإضافة.

5. الإيضاح الاختياري : Optional Explications

يميل هذا النوع من الإيضاح من خلال الاختلافات بين استراتيجيات بناء النصوص Text- Building strategie أثناء قيام المترجم بإعادة صياغة الجمل في اللغة المستهدفة فيتحصل على نص غامض مفكك التراكيب. ولهذا السبب يلجأ إلى الإيضاح الاختياري المتمثل في إضافة أدوات الربط و الجمل الموصولة لتعزز تماسك النص وتعاضد مكونات بنيته متفاديا بذلك الجمل القصيرة المفككة.

6. الإيضاح التداولي أو البراغماتي : Pragmatic Explicitations

تعتبر التداولية على حسب (شارل موريس Charles Morris) جزءا "من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات" (أرمينيكو، 1986) و تمكن لغة الإيضاح من تقديم شروح حول متضمنات القول الناتج عن اختلاف التفافات و تنوعها و وتسهم في توضيح العلاقة بين الثقافتين تلاقيا و اختلافا و تحدد الهدف في المضمون منها اللغة و المقصود منها.

و بناء على ما سبق ، يتجه المترجم إلى استدراج كلمات لشرح معطيات النص خصوصا عندما يتعلق الأمر بأسماء الوديان و المحيطات و المدن و القرى ، و أنواع العيش كالمأكولات و الثمار و غيرها من متطلبات المجتمع من ثقافة متنوعة و على المترجم أن يكون على دراية و معرفة واسعة بلغة الأصل و الهدف معا من أجل بلوغ ترجمة وظيفية ، تؤدي وظيفتها التواصلية في سياق تداولي بَيّن. و هذا ما أشارت إليه الباحثة فانيسا ليوناردي "Vanessa Leonardi" إذ ترى أن التحليل التداولي يتناول شروحا و تقييمات للمظاهر الإيديولوجية، و الثقافية والاجتماعية و التاريخية ، لإنتاج النص الأصلي و لعملية تلقي النص الهدف "Production of SL and the reception of TL" ، وهو ما يعني أن التحليل التداولي يقوم على أخذ معلومات حول منتج النص، و وضعيته و معلومات عن الكاتب الأصلي ، و عن المترجم خاصة فيما يتعلق بالخلفية الثقافية "cultura Background". (Leonardi، 2007) باعتبار أنه يتعامل مع نصين مختلفين ثقافيا وإيديولوجيا ينبغي عليه مراعاة هذا التباين و التمايز.

و من هذا المنظور، تطرق يوجين نيدا (Eugene Nida) المطور لكيفية الإيضاح في كتابه المعنون بـ "نحو علم الترجمة" Toward science of translation إلى تقنيات الإيضاح ويشرحها بالتفصيل و هي كالآتي:

تقنية الإضافة و الحذف (أو المحذوفات) و التغيير.

1.6 الإضافة : L'addition

تكمن هذه التقنية في إضافة كلمات و تراكيب و مسميات جديدة لم تكن متوفرة من قبل في النص الأصلي ، وذلك تدعيما لما ذكرته "طونشية ماريا"، (Tenchea Maria) بأن الإضافة حسبها هي عملية إدراج عنصر جديد في النص المنقول إليه و هذا العنصر غير موجود في النص المصدر. (Maria)

و يثمن نيدا الفكرة ذاتها و يؤكد أن هناك عدة أشكال للإضافة أهمها ما يلي:

- ملء الفراغات بالتعابير المحذوفة (ألبرت، 1976): filling out elliptical expressions في حالة ترك الكاتب للفراغات اللغوية التي يستوجب من خلالها على المترجم سد ذلك الفراغ في اللغة المنقول إليها خدمة للمتلقي/ القارئ ، فالتعابير الملغاة أو المحذوفة في لغة ما لا يجوز حذفها في لغة أخرى لأن الغرض من هذا التوضيح أكثر .

2.6 التفصيل الإلزامي (ألبرت، 1976): Obligatory Specification

نظرا للغموض الموجود داخل النص، يهتدي المترجم إلى إضافة تفاصيل أكثر أثناء العملية الترجمة لتفادي غلطي القارئ وتضليله.

- الإضافات التي تقضيها إعادة البناء النحوي (ألبرت، 1976): أثناء الفعل الترجمي ينبغي على المترجم إدراج بعض الإضافات النحوية التي تخص اللغة كتحويل الصيغة من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم و ذلك بإدماج الفاعل في صيغته الجديدة و هذا لتوضيح الفهم للقارئ /المتلقي حسب متطلبات الكثير من اللغات كما يكون الحال مشابها عند الانتقال من حالة إلى حالة أخرى مثل من حالات التضمن إلى حالات التصريح From Implicit to Explicit -التوسع من الوضع المفهوم ضمنا الى الوضع الواضح المفهوم : (Amplification from implicit to explicit status)

يتطلب هذا الشكل من الإضافة الفهم الضمني لمحتوى النص المصدر لتمكين نقله بوضوح إلى النص الهدف . و في هذا الحالة، ينبغي على المترجم استبعاد الترجمة الحرفية التي تبقى بعيدة عن مضمون النص و دلالاته وتزيد في غموضه و إبهامه .

3.6 الإجابات عن الأسئلة البلاغية (ألبرت، 1976): Answer to Rhetorical Questions

يبنى الكاتب دوما نصه على مجموع من التساؤلات القائمة على الطرح الموجه للقارئ باعتبار هذا الأخير شريكا له، و تتطلب هذه الأسئلة البلاغية في بعض اللغات إلى وضع أجوبة مقابلة لأسئلة الكاتب.

4.6 المصنفات (ألبرت، 1976): Classifiers

تتضح المصنفات في تحديد هوية أسماء العلم، و الكنايات المستعارة و ذلك بواسطة إضافة مفردة لشرح المعنى أكثر حسب ما تقتضيه الضرورة اللغوية أثناء الترجمة فمثلا مفردة la seine تتطلب عند نقلها اللغة العربية إضافة مفردة نهر فتصبح الترجمة " نهر السين " ليتسنى للمتلقي فهم المعنى في شموليته لأن الكلمة الواحدة عنصر في تركيبة لغوية و إذا غاب الفهم عن جزئية ضاعت الدلالة كلها.

5.6 حروف العطف (ألبرت، 1976): Connectives

من خلال استعمال حروف العطف ، يقوم المترجم بربط الجمل بعضها ببعض لتحصيل نص متماسك مما يزيد في نص الهدف من حيث الحجم.

-الأصناف الموجودة في لغة المتلقي و غير موجودة في اللغة المصدر : (ألبرت، 1976)

(Categories of the receptor language which do not exist in the source language)

بواسطة امتلاك اللغة الهدف التي لها مداخل معنية و أصناف إلزامية أو اختيارية غير موجودة في النص الأصل ، يقتضي على المترجم استعمال كلمات لها دلالة لفظية ازدواجية متممة الواحدة للأخرى يفرضها سياق النص المنقول إليه أو شروط اللغة بغية توفير المعنى ليزيد من جمالية النص و رونقه .

7. الحذف : Deletion

عرفت تقنية الحذف عند العرب الأقدمين أكثر من نقيضتها المتمثلة في تقنية الإضافة عند المترجمين المعاصرين فهم يميلون أكثر إلى الشرح و الإطناب ، يراد بالحذف عدم ترجمة عناصر نصية لغوية دون أن يؤدي هذا الحذف إلى أية

خسارة في المعلومات مهما كان حجمها خصوصا عندما يتعلق الأمر بترجمة عناصر ذات مميزات ثقافية ليس لها مقابل في اللغة المستهدفة .

8. التغيير : Alteration (ألبرت، 1976)

وباسم مواكبة العصرنة، يقوم المترجم باستبدال مصطلحات جديدة بدل المصطلحات القديمة و هذا من أجل تعديل شكل المصطلح دون المساس بجوهره .

و من باب الإشارة نتطرق إلى ذكر نقيض عملية التفسير explication المتمثلة في إستراتيجية التضمين implication و التي تعني بتضمين بعض المصطلحات اللفظية في اللغة المستهدفة والتي كانت واضحة في النص الأصل.

و لعل الأمثلة المختارة من مدونتنا توصلنا إلى إظهار هذه التقنيات:

الجدول الأول (مثال عن الجدول 1)

الترجمة المقترحة	ترجمة مُحمّد ساري	الكلمات الشفوية التي استخدمها الكاتب ياسمينه خضرا المقتبسة من روايته
بعض حاملي الحقائق من أصحاب الترابندو ، بالنسبة للمدعوين	يتفاوض بعض حاملي الحقائق - الترابانديست عند العارفين، مهريون معاندون، أنتجتهم الندرة و غريزة كسب العيش - حول الحمولة الزائدة لأمتعتهم باستعمال جميع الحيل. ص 536	Quelques porteurs de valises trabendistes , pour les initiés. p 512

المصدر : Yasmina khadra، Ce que le jour doit à la Nuit ، 2008 ، ص512

لقد استخدم المترجم في هذه الفقرة إحدى طرق الترجمة المعروفة بطريقة " الإيضاح" بحيث راح يوضح لفظة (الترابانديست) بإقحام بعض الشرح الذي رآه ضروريا لها حتى يفهمها قارئ الترجمة ، لكن ما أثار انتباهنا فيها أنه وضع شرحه موضع الكلام الاعتراضي بين جزئي الجملة (يتفاوض بعض حاملي الحقائق ... حول الحمولة الزائدة ...) ؛ وبالنظر إلى أنه شرح طويل نوعا ما ، فقد كانت النتيجة أنه باعد بين جزئي الجملة وجعل المسافة بينهما أكثر من اللازم ، وترك الكلام مضطربا غير متناسق ؛ مما يشتت بالتالي ذهن القارئ و يضع بين يديه تعبيرا لا يتفق مع الأساليب الرفيعة التي ينبغي أن تكون عليها اللغة العربية المستخدمة ، و التي تقتضي أن يكون الكلام المعترض ذا قدر معقول و غير مسرف في الطول ، حتى يحقق الغرض المطلوب .

و في مثال آخر، انتهج المترجم تقنية الحذف :

الجدول الثالث (مثال عن الجدول 3)

Race âaryenne : les nus, les (misérables.) P286	بين الجنس الآري و الجنس العاري ص 232. لم يترجمها و لم يشرح توضيح الكلمة	بين الجنس الآري و الجنس العاري الذي لم يتمكن بؤسه من أن يستره. (الجنس العاري: البؤساء)
---	--	--

المصدر: yasmina khadra ، entre la race aryenne et la race âaryenne ، 1998 ، ص 286

فضلا عما سبق ، فقد استخدم الكاتب في هذه الرواية لقبا يغلب على الظن أنه من إنتاجه ، ألا وهو " la race âaryenne " الذي اتفقت الترجمتان على كونه " الجنس العاري " ، وقام بإدراجه ضمن سياق واحد مع عبارة " la race âaryenne " التي تعني في الترجمتين معاً " الجنس الآري " ، وقد تمت العملية عبر نوع من المشاكلة بين التعبيرين ، فجاء المجموع في غاية الإبداع والإتقان ، مع التلميح الذكي و الإشارة اللطيفة إلى أمتين اثنتين تقفان على طرفي نقيض ، بحيث تعاني الأولى صنوف البؤس والفقر والتخلف ، بينما تنعم الثانية بالحضارة و رغد العيش و علو المنزلة . و مما أضفى على العبارتين المترجمتين بكاملهما مسحة من الجمال الفني لأنهما تزينا بواحد من المحسنات البديعية التي تشعّ نورا وبهاء . إنه الجنس بين " العاري " و " الآري " (تشابهاً لفظيتين في النطق واختلافهما في المعنى) .

و في هذا المكان بالذات، أسقط المترجم محمد ساري من ترجمته الشرح الذي أورده الكاتب لعبارة « Race âaryenne » ، و ذلك لأنه عمد إلى استخدام طريقة من طرق الترجمة هي طريقة " الحذف " ، وهي التقنية التي تسمح للمترجم بأن يستغني عن بعض الشروحات دون إخلال بالمعنى و لا إسقاط للعناصر الأساسية في النص الأصل ، و قد لجأ إليها محمد ساري هنا بدافع كونه يرى أنه يخاطب جمهوراً من القراء العرب الذين لهم دراية بمعاني مثل هذه الألفاظ ، في الوقت الذي اضطر كاتب الرواية إلى شرحها بغرض تقريبها إلى أذهان جمهور آخر لا يعرف معانيها و لا مراميها.

أمثلة عن الايضاح الالزامي :

الجدول الأول (مثال عن الجدول 1)

الكلمات الشفوية التي استخدمها الكاتب يسمينه خضرا المقتبسة من روايته	ترجمة محمد ساري	الترجمة المقترحة
Elle m'allongea sur mon grabat. P69	مددّتي على الفراش. ص 64	مددّتي على فراشي البائس.

المصدر : yasmina khadra ، Les sirènes de Bagdad ، 2006 ، ص 69

من الطبيعي عند الولوج إلى داخل " الغوري " ، أن يتبدّى فراشه متناسقا مع بساطته وأن يوحي بالحياة البائسة التي يعيش في خضمّها أصحاب ذلك " الغوري " ، الذين تراوحت مشاعرهم وخلجات قلوبهم مع الافتقار و الحاجة ؛ فوجدوا أنفسهم يكتنون بنار الحرمان و هم في وضع مُررٍ تتجلى مظاهره في كل ما يحيط بهم .

وهذه المعاني في مجموعها هي التي كانت وراء إضافتنا لكلمة (البائس) إلى كلمة (الفراش) عند ترجمتنا للفظة " grabat " في الجدول السابق ، بينما اكتفى المترجم محمد ساري بإيراد لفظة (الفراش) وحدها في الترجمة . و قد قمنا بإيضاحها أكثر سعياً وراء تحقيق نوع من الترجمة " الإيحائية " تحاول أن تسبر غور المعاني البعيدة التي أرادها صاحب النص الأصلي ، ثم تنقلها في أمانة و بصورة مُشرقة إلى ذهن القارئ كي يتفاعل معها و يتذوقها و يعيش في رحابها لحظة القراءة، وحتى بعد ذلك.

وفضلاً عن ذلك كله ، فقد ألحقنا ياء المتكلم بلفظة (فراش) بحيث صارت " فراشي " مقابل لفظة " mon " التي توحي بنوع من الإنتماء إلى ذلك الفراش ، و أنّ المتمدّد عليه ليس شخصاً طارئاً ، بل هو كأنه ملازم له غير منفك عنه .

الجدول الثاني (مثال عن الجدول 2)

الترجمة المقترحة	ترجمة محمد ساري	الكلمات الشفوية التي استخدمها الكاتب يسمينة خضرا المقتبسة من روايته
إنها فخورة بحرفيها ، و فرقتها الفلكلورية من مثل فرقة "صحاب البارود"، و "رقابها"	معتزة بحرفيها ، و فرقتها الفلكلورية مثل فرقة "أصحاب البارود" و "رقابها". ص 373	...fière de ses artisans, de ses troupes folkloriques telle S'hab el Baroud et ses « Raqba ». p 355

المصدر : yasmina khadra، Ce que le jour doit à la nuit ، 2008 ، ص 355

رواية " Ce que le jour doit à la nuit " من الروايات التي نحن بصدددها ، عرض الكاتب ثلاث صور تجسد مظاهر الاحتفالات في مجتمعنا أياً كان ذلك الاحتفال ، و عبر عنها بمفردات شعبية شائعة لا يزال أصحابها موجودين إلى الآن يقاومون رياح العصرية و عواصف التطور التكنولوجي و زوابع وسائل الاتصال الحديثة ؛ إنها مفردات " القوال - القراقبو . أصحاب البارود " التي جاءت ضمن سياقاتها تحتل مكانها المناسب ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها في الترجمة أو محاولة وصف تلك المظاهر بمفردات أخرى غيرها ، إذ أنّها فرضت نفسها كموروث ثقافي قوي ، يتمثل في ذلك الرجل الذي يقف في الأسواق الشعبية والناس متعلقون حوله ، وهو يقص عليهم حكايات وقصصاً و أشعاراً شعبية يغلب عليها الجانب الأسطوري ، يسردها بأسلوب مشوق جذاب يأخذ بالألباب ؛ أو تلك الفرق الفلكلورية التي تحيي المناسبات المختلفة بأنغام و رقصات تجذب إليها جمهوراً من مختلف الأعمار ، و هي في ذلك لا تملك إلا آلات الطرب البسيطة و الأدوات الفنية المتواضعة .

و هكذا ، استخدم الكاتب تلك المفردات الشعبية الشائعة كأدوات ينقل إلى القارئ من خلالها الرسالة التي أرادها ، مما حدا بالمترجم أن يُقي عليها في ترجمته مع إضافة كلمة فرقة لإيضاح المعنى أكثر، و هو ما فعلناه نحن أيضاً ، برغم أنه قد مر بخاطرنا ترجمة " القوال " بكلمة " الحكواتي " المعروفة و المنتشرة في بلدان المشرق العربي ، لكننا عدلنا عن

ذلك مستأنسين بفكرة أن يكون أدبنا منطلقا من مفردات الموروث الشعبي الجزائري ثم مخاطبا القارئ المحلي قبل أن يتوجه إلى غيره.

مثال عن الايضاح التداولي:

الجدول الأول (مثال عن الجدول 1)

الترجمة المقترحة	ترجمة محمد ساري	الكلمات الشفوية التي استخدمها الكاتب يسمينه خضرا المقتبسة من روايته
سينتهي بهم الأمر إلى أن يكون مصيرهم شبيها بمصير جيش المشركين الذي جاء يحاول تدنيس الكعبة و هدمها ، فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل جعلتهم كعصف مأكول .	ستكون نهايتهم كمثل جيوش المشركين التي أرادت تدمير مكة، أرسل الله عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول. ص81	Ils finiront comme ces armées impies de naguère qui furent réduites en chair à saucisse par des oiseaux d'Ababil. Dieu leur enverra des oiseaux d'Ababil. P 86

المصدر : Yasmina khadra، Les sirènes de Bagdad ، 2006، ص 86

لقد حالف التوفيق " ياسمينه خضرا " عندما استعمل لفظة " أبابيل " للدلالة على فكرة الاقتباس من النصوص الدينية (القرآن الكريم) من أجل التعبير عن الأفكار المرادة ؛ وبرغم أن معناها عند المفسرين هو " جماعات جماعات " ، إلا أن الترجمة لم يكن أمامها غير الاحتفاظ بها ، وذلك لما لها من دلالات روحية إيمانية راسخة عند الشعب الجزائري الذي يقدس القرآن الكريم و كل ما يمت له بصلة ، و يتعامل بإيجابية مع الألفاظ و التعابير المستوحاة من العقيدة الإسلامية . هذا ما دفع بالمترجم من استعمال الايضاح التداولي بإضافة كل أواخر سورة الفيل.

الايضاح الاختياري :

الجدول الأول (مثال عن الجدول 1)

الترجمة المقترحة	ترجمة محمد ساري	الكلمات الشفوية التي استخدمها الكاتب يسمينه خضرا المقتبسة من روايته
كان عيسى من المتعاونين مع مكتب " لاصاص " أثناء الحرب . لاصاص : مايعرف ب (الفرق الإدارية المتخصصة) أثناء الحقبة الإستعمارية . Sections Administratives Spécialisées (SAS)	لقد تعاون عيسى مع الادارة الاستعمارية أثناء الحرب. ص22	-Issa a collaboré avec SAS pendant la guerre. P 19
أما في الجزائر العاصمة فإن الأمر	إنها الكارثة في العاصمة . قوات	A Alger ,c'est la catastrophe. Les CRS sont mobilisés. P 117

	مكافحة الشعب في حالة استنفار قصوى. ص 132	صار كارثة ؛ فقوات "سياريس" في حالة استنفار و تعبئة (عامة سياريس : فصيل من الشرطة الإستعمارية . Compagnies Républicaines de (CRS) Sécurité
--	---	--

المصدر: Les agneaux du Seigneur ، yasmina khadra ، 1998، ص 117

فيما يخص " لاصاص " SAS و " سياريس " CRS ، فهما كذلك من المفردات الشفوية التي تركناها على حالها في ترجمتنا ، مع إضافة شرح مقتضب إلى كل واحدة منهما .

والحق أنّ الكلمتين تحملان صبغة تاريخية ، وذلك بالرغم من كون الأولى منهما قد لا تكون معروفة بشكل وافي عند العديد من أبناء جيل ما بعد الإستقلال ، إذ أنها كانت كلمة شائعة في أوساط الشعب الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي ، حيث أنّ المهمة الأساسية لمكاتب (الفرق الإدارية المتخصصة) " لاصاص " SAS كانت تتمثل آنذاك في محاولة التقرب من السكان الجزائريين و الإحتكاك بهم والإهتمام بمشاغلهم وتقديم يد العون لهم ، وكل ذلك قصد استمالتهم و عزل ثوار جيش التحرير الوطني عنهم ؛ لكن مع ذلك بقيت اللفظة متداولة نوعا ما إلى الآن . أما اللفظة الثانية " سياريس " CRS ، فهي أكثر شهرة وانتشارا من الأولى ، ولا تزال على ألسنة الجزائريين إلى اليوم ، بالرغم من كونها لفظة فرنسية تطلق على فصيل من شرطة المستعمر الفرنسي أثناء فترة الاحتلال .

وفي المحصلة ، فإنّ هتين الكلمتين الشفويتين تشيران إلى حقبة من تاريخ الجزائر و لهما مفهوم خاص و دلالة مميزة ؛ فكان من الطبيعي أن نختار الإبقاء عليهما في ترجمتنا ، على عكس ما فعل المترجم محمد ساري .

9. خاتمة:

كخلاصة يمكننا القول بأن الترجمة عملية لغوية معقدة تحتاج إلى طول المراس ، إذ لا تحصل الملكة اللسانية إلا بكثرة الممارسة بالإضافة إلى الدراسة المنهجية لآليات الانتقال من لسان إلى آخر و بالتالي من ثقافة إلى أخرى ، و هذا ما يجعل الترجمة الأدبية من أعقد أنواع الترجمة إذ لا يكاد يخلو مسارها من عوائق وصعوبات ؛ و السبب في ذلك يرجع إلى تلك الدراسات التي تشابكت حول أساليبها اللغوية ، لأنها في الوقت ذاته تسعى جاهدة إلى إعادة صياغة المعنى بأساليب لغوية تستهدف ميلاد نص جديد يترك الأثر نفسه الذي تركه النص الأصلي (الأم)، و ما الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي إلا نوع من النصوص الأدبية التي تعنى بذلك و تسهم بقدر كبير إلى تأدية المعنى.

و عليه، لقد خالص بحثنا هذا و بعد محاولتنا إلى الاجابة عن اشكالية توظيف استراتيجية الإيضاح في ترجمة الشفوية الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لياسمينه خضرا ، و من خلال مجموعة الأمثلة التي استحضرتها يمكننا القول:

قام المترجم بالتوضيح في مواطن عديدة من الروايات المختارة ، بالرغم من أن الكلمات الشفوية في الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي لا تستدعي كل هذا الشرح و لا الحذف . و إنما في الواقع ، هي استرجاع أو إعادة كتابتها بأجوائها الغرائبية كما وردت في النص الأصلي باعتبارها تمس بالثقافة و الموروث المحلي ، فهي جزء من هويته . فينبغي على المترجم إذن ضرورة ترك في المتلقي العربي الأثر نفسه و الانطباع و الاحساس عينهما الذي يشعر به قارئ النص الأصلي، و بالتالي لا تشكل عائقا أمامه في استرجاعها.

10. قائمة المراجع:

- أرمينيكو، فرانسواز، "المقاربة التداولية"، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986.
- الخطيب، محمد، الرواية والواقع، بيروت: دار الحداثة، 1981.
- نيذا، يوجين، "نحو علم الترجمة" Towards a Science of translating، ترجمة: ماجد النجار، الجمهورية العراقية: مطبوعات وزارة الإعلام، 1976.
- Aron, Paul (et all), « le dictionnaire du littéraire », Paris : PUF, 2ème édition, 2010.
- Claudy Kinga, « Explication », In : Routledge Encyclopedia of Translation Studies, Edited by Mona Baker.
- Grauvin, Lise, « L’archipel romanesque », In : le magazine littéraire 451 , "Le récit francophone contemporain est voué à l’exploration", 2006.
- Hassan, Bahaa-eddine Abulhassan, « Literary Translation: Aspects of Pragmatic meaning », 1st published 2011, U.K. : Cambridge Scholars Publishing.
- Khatibi, Abdelkebir, « Maghreb pluriel », France : Denoël, 1983 ,P.186
- Leonardi, Vanessa, « Gender and Ideology in Translation: Do women and men translate differently? A contrastive analysis from Italian into English », Bern, Germany : Peter Lang, 2007.
- Noumssi G.M, « la créativité langagière dans la pose romanesque d’hamadou Karouma », Paris ; L’Harmattan, 2009.
- Richard, Jean-Pierre, « Traduire l’ignorance culturelle », in : Palimpsestes, N°11, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998, « Quand traduire c’est détruire. »
- Shoshama, Bloom Kulka, « Shifts of cohesion and coherence in translation », Germany : Ed Julia House and Shoshana, Gunter Narr Verlag Tübingen, 1986
- Tenchea, Maria, « Explication et Implication dans l’opération traduisante », In : BALLARD et El KALADI, « traductologie ,linguistique et traduction ».
- Vinay Jean Paul et Darbelnet Jean, « stylistique comparé du français et de l’anglais, méthode de traduction », aired in Bergitta England Dimitrova ,expertise and explication in the translation process, the Netherlands and USA : Benjamin translation library, 2005.
- Zumthor, Paul, « Introduction à la poésie orale », Paris : Seuil, 1983, In : EZGUBLOI Zohra.

11. ملحق:

Aron, Paul (et all), « le dictionnaire du littéraire », Paris : PUF, 2ème édition, 2010, P.426 :

« D'un point littéraire l'oralité « est un mode de communication fondé sur la parole humaine et sans autre majeur de conservation que la mémoire individuelle. Par extension, l'oralité désigne ce qui, dans le texte écrit, témoigne de la parole et de la tradition orale. »

Zumthor, Paul, « Introduction à la poésie oral », Paris : Seuil, 1983, In : EZGUBLOI Zohra, P.01 :

« l'oralité ne fonctionne qu'au sein d'un groupe socio-culturel limité (...) pour s'intégrer à la conscience culturelle du groupe, le message doit référer à la mémoire collective, (...) l'oralité intériorise ainsi la mémoire, par la même qu'elle la spatial(...) l'auditeur traverse le discours qu'on lui adresse et ne lui découvre pour unité que ce qu'en enregistre sa mémoire »

Noumssi G.M, « la créativité langagière dans la pose romanesque d'hamadou Karouma », Paris ; L'harmattan, 2009, P.32 :

« ... par lesquelles) une(société organise et relie des divers agencements sociaux, modèle ses types de signification, résout les conflits sociaux, prévient la communauté de la dislocation (...) . Au-delà des noms, des proverbes, des devinettes, des chansons (...) c'est une philosophie, une manière de vivre »

Vinay Jean Paul et Darbelnet Jean, « stylistique comparé du français et de l'anglais, méthode de traduction », aired in Bergitta England Dimitrova ,expertise and explication in the translation process, the Netherlands and USA : Benjamin translation library, 2005, P.33 :

« procédé qui consiste à introduire dans LA des précisions qui restent implicites dans LD mais qui se dégagent du contexte ou de la situation. »

Shoshama, Bloom Kulka, « Shifts of cohesion and coherence in translation », Germany : Ed Julia House and Shoshana, Gunter Narr Verlag Tübingen, 1986, P.19 :

“The process of interpretation performed by the translator on the source text might lead to a TL text which is more redundant than the SL text. This redundancy can be expressed by a rise in the level of cohesive explicitness in the TL text”

Tenchea, Maria, « Explicitation et Implication dans l’opération traduisante », In : BALLARD et El KALADI, « traductologie ,linguistique et traduction », P.111 :

« Désigne une opération consistant à introduire en TA un élément nouveau inexistant en TD. »